تحولات صَوْتُ الثَّاء

دراسة صوتيّة

إعداد

د. محمد بن سلمان الرحيلي

أستاذ فقه اللغة المساعد بجامعة طيبة

تحولات صَوْتُ الثَّاء دراسة صوتيّة

إعداد

د. محمَّد بن سَلمَان الرُّحَيليّ

أستاذ فقه اللغة المساعد بجامعة طيبة

الملخص:

فَإنّ ظاهرة التحولات الصوتيّة لأصوات اللغة العربية من الظواهر المهمّة التي نالت عناية علماء اللغة العربية لما لدراسة التحولات الصوتيّة من أثرٍ على بنية الكلمات اللغويّة ، وما يُحدثُه من أثرٍ في بناء المعاجم اللغويّة ، ومن مظاهر الاهتمام والعناية ما قام به علماء العربيّة من جمع الألفاظ اللغويّة التي حدث فيها تحوّل صوتيّ وإبدال ، وإفرادها بمؤلفات خاصّةٍ ؛ ومن ذلك : كتاب القلب والإبدال لابن السكّيت ، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ، والإبدال لأبي الطيّب اللغوي .

كما أنّ علماء اللغة لم يغفلوا جانب التحوّل الصوتيّ ، وهم يعالجون ألفاظ اللغة في مؤلفاتهم اللغويّة ومعاجمهم ، فنجد بيانًا لذلك وتنبيهًا وإشارةً.

وفي الدراسة اللغويّة الحديثة لبنية الكلمات والتراكيب نجد اعتمادهم على دراسة البنية الصوتيّة للكلمة المفردة ، وما يحدث لهذه البنية الصوتيّة من تطوّرٍ وتحوّل وتغيير بين أصواتها .

لأجل هذا ولما للتحوّل الصوتيّ من قيمةٍ في الدرس اللغويّ رغِبت في دراسة هذا الموضوع من خلال صوتٍ من أصوات اللغة ، وجاء اختيار صوت (الثّاء) لما لهذا الصوت من قيمة صوتيّة في لغتنا العربية فقد

تخلصت أكثر اللغات الساميّة من صوت الثاء بتغييره وتحويله ، وحافظت عليه لغتنا العربية وأجرت عليه بعض التغييرات والتحولات الصوتيّة .

الكلمات المفتاحية : صَوْتُ الثَّاء– ظاهرة التحولات الصوتيّة – بنية الكلمات اللغويّة – التراكيب – بناء المعاجم اللغويّة

Transformations sounded tuesday audio study

Set up

Dr. Mohammed Bin Selman Al-Rahili

Professor of Assistant Philology at Thebes University

Abstract :

The phenomenon of the vocal transformations of the sounds of the Arabic language is an important phenomenon that has received the attention of Arabic language scientists because of the impact of the study of acoustic transformations on the structure of linguistic words, and the impact it has on the construction of linguistic dictionaries, and the manifestations of interest and care done by scientists Arabic is one of the collection of linguistic terms in which there has been a sonic transformation and substitution, and its uniqueness in special writings, such as the Book of The Heart and The Exchange of the Son of The Sitt, The Exchange, Punishment and Counterparts of the Glass, and The Exchange of The Father of Linguistic Goodness**.**

The linguists have not overlooked the aspect of the vocal transformation, and they process the words of the language in their linguistic compositions and their lexicon, so we find a statement of this and a warning and a sign**.**

In the modern linguistic study of the structure of words and compositions, we find their reliance on the study of the acoustic structure of the single word, and the evolution, transformation and change of sounds that occur suppinating**.**

For this reason and because of the voice transformation of value in the language lesson I wanted to study this subject through the sound of the language, and came the choice of the voice (Tha) because of the sound value of this voice in our Arabic language, i got rid of most of the Sami languages of the voice of Th a by changing it and converting it, and kept it in our Arabic language And she made some changes and vocal transformations**.**

Keywords: Vote Saa - The Phenomenon of Vocal Transformations - The Structure of Linguistic Words - Compositions - Building Lexis.

المُقَدَّمَة

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين ، مُنْزِلِ الكِتَاب بِلَسانٍ عَرَبِي مُبِين ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشْرَفِ الأَنْبِياءِ وَالمُرسَلِين ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيْبِين الطَّاهِرين ، وَبَعْد :

فَإنّ ظاهرة التحولات الصوتيّة لأصوات اللغة العربية من الظواهر المهمّة التي نالت عناية علماء اللغة العربية لما لدراسة التحولات الصوتيّة من أثرٍ على بنية الكلمات اللغويّة ، وما يُحدثُه من أثرٍ في بناء المعاجم اللغويّة ، ومن مظاهر الاهتمام والعناية ما قام به علماء العربيّة من جمع الألفاظ اللغويّة التي حدث فيها تحوّل صوتيّ وإبدال ، وإفرادها بمؤلفات خاصّةٍ ؛ ومن ذلك : كتاب القلب والإبدال لابن السكّيت ، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ، والإبدال لأبي الطيّب اللغوي .

كما أنّ علماء اللغة لم يغفلوا جانب التحوّل الصوتيّ ، وهم يعالجون ألفاظ اللغة في مؤلفاتهم اللغويّة ومعاجمهم ، فنجد بيانًا لذلك وتنبيهًا وإشارةً.

وفي الدراسة اللغويّة الحديثة لبنية الكلمات والتراكيب نجد اعتمادهم على دراسة البنية الصوتيّة للكلمة المفردة ، وما يحدث لهذه البنية الصوتيّة من تطوّرٍ وتحوّل وتغيير بين أصواتها .

لأجل هذا ولما للتحوّل الصوتيّ من قيمةٍ في الدرس اللغويّ رغِبت في دراسة هذا الموضوع من خلال صوتٍ من أصوات اللغة ، وجاء اختيار صوت (الثّاء) لما لهذا الصوت من قيمة صوتيّة في لغتنا العربية فقد تخلصت أكثر اللغات الساميّة من صوت الثاء بتغييره وتحويله ، وحافظت عليه لغتنا العربية وأجرت عليه بعض التغييرات والتحولات الصوتيّة .

وقد ارتأت الدراسة أن تسير على المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحقيق الأهداف المرجوة منها، من خلال رصد التحولات الصوتيّة لصوت الثَّاء وتتبعها وإحصاء أمثلتها من كتب العربية، وهو ما يتأتى من خلال المنهج الوصفي، ثم تحليل الأمثلة من الناحيتين الصوتيّة والدلالية، واستنباط التفسير والأسباب والعلل التي أدّت لهذا التحوّل الصوتيّ لصوت الثّاء ، وهو ما يتحقق من خلال المنهج التحليلي.

و جاءت خطة البحث على النحو الآتي:

المقدمة: وهي لأهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: وقد جاء عنوانه: "تَحَوَّل صَوت الثَّاء بإبداله صَوتًا آخر " وقد جاء في مطلبين: الأول: التحوّل والتَبَادُلُ بَينَ صَوتِ الثَّاءِ وَمُجَانِسِه الذَّال. والثاني: التحوّل والتبادل بين صوت الثَّاء ومُقاربه.

المبحث الثاني: وعنوانه: "تحول صوت الثّاء بإدغامه في صوت آخر لمماثلته له" وقد جاءت الدراسة فيه على مطلبين، الأول: تحوّل صوت الثّاء بإدغامه في مماثله ومُجانسه. والثاني: تحوّل صوت الثّاء بإدغامه في مُقاربه.

المبحث الثالث: وجاء تحت "تحوّل صوت الثّاء لقلبٍ مكاني أو عيبٍ في النطق" وجاءت الدراسة فيه على مطلبين، الأول: تحوّل صوت الثّاء لقلبٍ مكاني ، والثاني: تحوّل صوت الثّاء لعيبٍ في النطق.

الخاتمة: وهي لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

مصادر الدراسة: وقد رُتِّبَت ترتيبا ألفبائيا، حسب المصدر.

وأرجو أن ينفع الله بهذه الدراسة ، فما كان فيها من توفيق فمن الله وحده ، وما كان فيها من تقصير فمن نفسي .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ :تَحَوَّل صَوت الثَّاء بإبداله صَوتًا آخر

مِن مَظَاهِر تَطَور اللُّغَة تحوّل بعض الأصوات الصامتة إلى أصوات أخرى نتيجة لحدوث تغيير في صفات الأصوات وتحوّلها إلى صفات أخرى ، فينشأ عنها استبدال صوت بصوت آخر ، وقد اهتمّ علماؤنا في تراثنا اللغوي بهذه التحولات الصوتية رصدا وجمعًا ودراسة تحت باب الإبدال ،وعرّفوا ظاهرة الإبدال بأنّها: جَعْلُ صوتٍ مكان صوت غيره ، في بَعْضِ الكَلِمَاتِ مع بقاء الأصوات الأخرى(١).

وَالأَصْلُ فِي حُدُوث التحوَّل الصوتي بين الأصوات والتبادل بينهما أَنْ يكونا مُتَجانِسَين صَوتيًّا، أَيْ أَنْ يُكونا مِن مَخْرَجٍ واحدٍ ، أو يتصفان بصفات واحدة ، أو يتجانسان في المخرج والصفة معا(٢).

وصوت الثَّاء من الأصوات العربية التي حدث لها تحوّل وتبادل صوتي لتجانسٍ أو تقارب ،وهذا التحوّل والتبادل مسوّغه المناسبة الصوتيّة .

والأمثلة الكثيرة التي أوردها اللغويون لإبدال صوت الثاء صوتًا آخر تُبيّن أنَّ هذا الاتجاه نحو تغيير صوت الثاء لصعوبة مخرجه اتجاه لغوي عام ، ويعضُده أنّ أغلب اللغات الساميّة قد نحت هذا المنحى حتى تخلصت من صوت الثاء نهائيا ؛ واحتفظت بها لغتنا العربية والأغاريتيّة(٣).

---

(١) ينظر : شرح الشافية ١٩٧/٣ ، والمصطلح الصوتي ٢٢٨ .

(٢) الأصوات اللغويّة لإبراهيم أنيس ٧٨ ، وينظر: علم الأصوات اللغوية لمناف مهدي محمد ٨٦ ، والأصوات العربية لكمال بشر ١١٢ .

(٣) ينظر : المدخل في علم الأصوات المقارن لصلاح حسنين ١٦٧ ، والأصوات العربية ١١٢ .

المَطْلَبُ الأَوَّلُ : التحوّل والتبَادُلُ بَينَ صَوتِ الثَّاءِ وَمُجَانِسِه الذَّال:

ممّا حدث فيه تحولٌ لصوت الثَّاء وتبادل مع صوت آخر للتجانس ما ورد من تبادل بين صوتِ الثَّاء والذَّال ، وذلك أنَّ الذَّال تُعدُّ هي النظير المجهور للثَّاء ، فالثَّاء والذَّال كلاهما صوتان صامتان احتكاكيّان ، ويخرجان من مخرج واحد ممّا بين الأسنان ، ويتفقان في الانفتاح والاستفال ، ويفترقان في صفة واحدة ، وهي : الجهر والهمس ؛ فالثّاء صوت مهموس ، والذَّال صوت مجهور[١] ، فتحوّل الثَّاء ذَالا وإجهارها لمناسبة السياق الصوتي وتحقق الانسجام الصوتي بينهما ورد عن العرب في أمثلة متعددة، ومن ذلك:

النَّبِيثَة والنَّبِيذَة :

يُقَال لما يُنْبَثُ (أي يُنبَشُ ويُستَخْرَجُ)من تُراب الحفْرة والبِئْرِ والنَّهْرِ: نبيثَةٌ، ونبيذَة[٢].وذكر ابن السكّيت أَنَّ الذّالَ في النَّبِيذة بدلٌ من الثاءِ[٣].

ويلاحظ في السياق الصوتي لكلمة (النبيثة) الانتقال من الصوتالصائت الطويل المجهور (الياء) إلى الصامت المهموس (الثاء) ، ولذا كان من المناسب صوتيًا تحويل الصّامت المهموس إلى صامتٍ مجهور ليتناسب مع سياق الكلمة الصوتي ، وهذا ما جاء عن العرب في تحويل الثاء إلى ذال للمناسبة الصوتية في كلمة (النبيذة) .

---

(١) يُنظر : علم اللغة للسعران ١٧٣، ودراسة الصوت اللغوي ٣١٥ .

(٢) ينظر : القلب والإبدال لابن السكيت ١٢، والمحكم (نبذ) ، وأساس البلاغة (نبذ) واللسان (نبذ).

(٣) ينظر : القلب والإبدال لابن السكيت ١٢.

قَثَمَوقَذَمَ ، وغَثَم وغَذَمَ :

يُقَال: قَذَمَلَهُ مِن مَالِهِ وَقَثَمَ ، إذا أعْطَاه مِنه دُفْعَةً جيّدة وأَكْثَرَ له، واقْتَطَعَ لَهُ قِطْعَةً واسِعَة (١).

وَمثله غَذَمَ وَغَثَمَ ، جاء عن الأصمعي: غثَمَ له غَثماً،وغَذَمَ له، وقَذَمَ له، أي: أكثرَ له منَ العطيةِ، وَأعطاه كثيراً، والغَذَمُ: مثلُ الغَثَم، وقِيل : غثَمَ له من ماله وغَذَمَ ، إذا أكلَه بِنَهْمةٍ، أو بِجفَاءٍ وشِدَّة، ويرى ابن السكّيت أَن ثَاءَ (غَثَمَ) بَدَلٌ مِنْ ذَالِ (غَذَم) . وَيُقَال: إن الذَّالَ هُوَ الأصلُ وغَثَم مُبدلَة مِنْهُ(٢).

والانسجام الصوتي والتناسب متحقق بتحويل الذَّال ثاءً وتحويل الثّاء ذالا في هذه الأمثلة فالانتقال من صوت الغين المجهورة للذال المجهورة (في غَذَم) فيه تناسب أكثر من الانتقال من المجهور للمهموس(في غَثَم) ، أمّا الانتقال من صوت القاف إلى صوت الثاء (في قَثَمَ) فهو الأنسب صوتيا ، حيث يتم الانتقال من صوت مهموس (القاف) إلى صوت مهموس مثله (الثَّاء) .

الجُثُوّ و الجُذُوّ :

ذكر علماء اللغة أنَّ لفظتي الجُثُوّ والجُذُوّ بمعنى واحد، وهو القيام على أطراف الأصابع(٣)، وذهب ثعلب وابن الأعرابي إلى أنَّ الجُثُوّ يكون على

---

(١) ينظر: الإبدال لأبي الطيب ١٦٣/١ ، و (ق ث م) في: الصحاح ، وأساس البلاغة ، والقاموس المحيط .

(٢) ينظر: ديوان الأدب ١٨٥/٢، و(غذم) في :تهذيب اللغة ، والمحكم والقاموس .

(٣) ينظر (ج ث ا) في : الجمهرة ، والمنتخب لكراع، والمحكم .

الرُّكَب، والجُذُوّ: على أطراف الأصابع[١]، ورجّح الدكتور محمد حسن جبل التفريق بينهما في المعنى ، وفسّر القول بأنَّ جَثَا أي قامَ على أطراف أصابعه ، بأنّه يُقصَدُ بِـ (قام) أي نَصَبَ جِذْعه جالسا على عقبيه قائم القدمين على أطراف أصابعهما، وأنَّ القيام الحقيقيعلى الأصابع يُعَبّر عنه بـ (جذا)[٢].

وحمل ابن جني لفظي الجثو والجذو على تعدد اللغات واختلافها ، فليست الذال محوّلَةً أو بدلا من الثاء في رأيه[٣].

وسواء أكان ما حدث هنا تحوّل صوتي وإبدال أو من باب اختلاف اللغات وتعددها ، فمراعاة التناسب الصوتي وانسجامه سبب تحويل الثاء إلى ذال في الجثو والجذو ؛ لمجاورتها للجيم، والجيم صوت مجهور أثّر في الصوت المجاور له وهو (الثاء) وحوّله إلى صوت آخر مجهور (الذال)، وتُسمّى هذه المناسبة الصوتية بالمناسبة المؤثِّرة[٤].

الجذوة والجثوة :

الجِذوة : القَبْسَةُ من النَّار وهي الجمرة المُلْتَهِبة ، أو هي عُودٌ غَلِيظٌ، يكونُ أَحد رأسيْه جَمْرَة ، وأصل الجذوة الْعود يكون قد احْتَرَقَ بعضه فَتبقى ناره فِي طرفه ، وقيل هي القِطعَة الغليظةُ من الخَشَب لَيْس فِيهَا لَهب[٥].

---

(١) ينظر : المحكم (ج ذ ا) .

(٢) يُنظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (جثو . جثى) ٢٧٧/١ .

(٣) يُنظر: سر صناعة الإعراب ٢٠١/١ .

(٤) يُنظر: نظرية المناسبة الصوتيّة ١٧٨ .

(٥) يُنظر (جذا) في : التهذيب ، واللسان (نبر) ، ويُنظر : المخصص ١٦٢/٣.

ورُويَ الجَثْوة . بالثاء . فِي الجَذْوة ، ويرى الإمام ابن السكّيت أنَّ الثَّاء بدلٌ من الذالفيها ، وبعضهم يرى أنّها من باب تعدد اللغات واختلافها[١]،وَقَد وردتالكلمتان مثلّثة الفاء : جَثْوَة وجُثْوة وجِثْوة، وجَذْوة وجُذْوةوجِذْوة[٢].

والتفسير لصوتي لهذا التحول والتبادل هو ما ذكرته في الجثو والجذو .

تَلَعْثَمَ وتَلَعذَمَ :

يُقَال : قَرَأَ فَمَا تَلَعْذَمَ أَي مَا تَرَدَّدَ، وما توقّف ،ومَا تمكَّث ، وما تحَبّسكتَلَعْثَمَ،والتَّلعذم كالتَّلعثم ،وَيَرى ابن السكِّيت أَن (الذَّالَ) في (تَلَعْذَم) بَدَلٌ مِنَ (الثَّاءِ) في (تَلَعْثَمَ)[٣]، والتحول الصوتيّ بين الثّاء والذّال سائغٌ لما بين الصوتين من اتفاق في المخرج واشتراك في أكثر الصفات ، ولا شك أنَّ السياق الصوتي للكلمة عندما تكون بالثّاء أنسب صوتيا منها بالذّال ، وذلك أنَّ السياق ينتقل من المجهور (العين) للمهموس (الثّاء) وفي ذلك انتقال إلى الأخف والأسهل نطقًا، ولذلك رأينا (تلعثم) أكثر استعمالا ودورانًا على الألسنة .

الغَثِيْثَةُ و الغَذِيذة :

خرجتْ غَثيثةُ الجُرح وغَذيذتُه: وَهِي مِدَّتُه وقَيْحُهُ ، وَقد غَثَّ يَغِثُّ وغَذَّ يَغِذُّ ، وقد عدّ ابن السكّيت هذا من الإبدال بين الذال والثاء[٤].

---

(١) يُنظر : إصلاح المنطق ، والمحكم (ج ث و) .

(٢) اللسان (نبر).

(٣) يُنظر : إصلاح المنطق ٢٥٢ ، والكنز اللغوي ٢٣٠ ، و(لعذم) في: التهذيب ، والمحكم .

(٤) يُنظر : إصلاح المنطق ٢٥٢، والكنز اللغوي ٣٩ ، و(غ ث ث) في: التهذيب ، والصحاح ، والمحكم ، و(غ ذ ذ) في : التهذيب ، والصحاح .

والتحول الصوتي هنا كما في تلعثم وتلعذملما بينهما من تناسب ، والثّاء أنسب لما فيها من خفة وانتقال من الصعب إلى الأسهل في النطق .

يَلُوثُ وَ يَلُوذُ :

يُقال: فُلَان يَلوث بِي، أَي يَلُوذ بِي ، وجاء عن العرب : إِنَّه لنِعْمَ المَلاثُ للضِّيفانِ ، أي المَلاذُ ، وذَكَر ابن السكّيت أَنَّ ثاءَ لاثَ هاهُنا بَدَلٌ من ذالِ لاذَ[1].

ولعلّ الذال يلوذ هي الأصل استنادا على ما قعّده اللغويون من أنَّ كثرة الاستعمال في أحد اللفظين ، وقلّته في الآخر ، دلالة على أصالة كثير الاستعمال وفرعيّة قليله ، وكذلك كثرة التصرف والاشتقاق في أحد اللفظين يُحكم بها على أصالته .

فالذال في يلوذ أكثر استعمالا وتصرفا واشتقاقا من الثّاء .

ثُفْرُوق وَذُفْرُوق :

الثُّفْرُوق :قِمَع البُسْرة والتَّمْرَة، وقِيل: الثُّفروقما يلتزقُ به القِمَع من التَّمْرَة أي ما يدخلُ منَ القِمَعِ فِي رأسِ التَّمْرَة ونواتِها ، فيكون عِلاقَة مَا بَين النَّواة والقِمَع[2].

ويُقال . أيضاً . الذُّفروق بإبدال الثّاء ذالا ، لغةٌ فيه[3].

---

(١) يُنظر (ل و ث) في : التهذيب، والصحاح ، والمحكم .

(٢) يُنظر : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٣٠٧، ويُنظر (ث ف رق) في: التهذيب ، والصحاح ، والمحكم.

(٣) يُنظر : الكنز اللغوي ٤٠ ، ويُنظر (ذ ف رق) في : المحكم ، والتكملة والذيل والصلة للصاغاني ٥٨/٥.

والتَّحُوّل الصوتيّ والتبادل بين الثَّاء والذَّال يُسَوّغه ما بين الصوتين من اتفاق في المخرج واشتراك في أكثر الصفات .

المَلْث والمَلْذ :

يُقَال : مَلَثهيَمْلُثهمَلْثاً، ومَلَذَهيَمْلُذه مَلْذاً، إذا طَيَّبه بكَلاَمٍ لَا وَفَاءَ لَهُ ، وأَرْضاهُ بكَلام لا فِعْلَ مَعَه . ويرى أبو إسحاق الزَّجّاج أنَّ الذَّال في (مَلَذ) مُبدلةٌ من الثّاء(١).

انْثَعَب وانْذَعَب :

انْثَعَبالماء و انْذَعَبأي سال واتصل جريانه في النهر، ومنه كما ذكر الأزهريّ ما جاء عن الأصمعي يرويه عن العرب، قولهم : رَأَيْت الْقَوْم مذعابِيّن كَأَنَّهُمْ عُرْف ضِبْعان، ومثعابِيّين بِمَعْنَاهُ، وَهُوَ أَن يَتْلُو بعضُهم بَعْضًا(٢).

لَثَمَ و لَذَمَ :

يُقال :لَثِمَ الرجلُ زوجته: إذا قبَّلها في موضع لِثامِها ، وَ (لَثَمَ) بِالْفَتْحِ لُغَةٌ نَقَلَهَا ابْنُ كَيْسَانَ عَنِ الْمُبَرِّدِ(٣) ، و لَذِمَه لَذْمًا: لَثِمَهُ ، قال الزَّبِيدي : كأَنَّ الثَّاءَ بَدَلٌ من الذَّالِ أَو العَكْس(٤).

---

(١) يُنظر : التهذيب (م ل ث) ، و(م ل ذ) في: الصحاح ، والمحكم .

(٢) يُنظر : التهذيب (ذ ع ب).

(٣) يُنظر : الزاهر لابن الأنباري ٤٤٧/١ ، والصحاح (لثم) ، والقاموس (لثم) .

(٤) تاج العروس (ل ذ م) ٤١٦/٣٣ ، ويُنظر (ل ذم) : القاموس ، والتكملة والذيل والصلة.

حَثَوْتُ وحَذَوْتُ :

يُقال : حَثَوْتُ التُّرَابَ في وجوههم، وحَذَوْتُهُ أي أهلْتُه ونثرته. وقد ورد أنَّ النّبيّ ﷺمَدَّ يده إلى الأرض عند انكشاف المسلمين يوم حنين فأَخَذ منها قبضة من تراب فحذا بها في وجوههم فما زال حَدُّهم كليلاً. قوله :فحذا أي: حثا، أبدل الثاء ذالا(١).

(١) يُنظر : التهذيب (ح ذ ا) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٧/١.

المطلب الثاني : التحوّل والتبادل بين صوت الثَّاء ومُقاربه

يُقصد بمُقارب الصوت : الصوت المُتقارب في المخرج مع الاتفاق في معظم الصفات.

ومُقارب صوت الثاء : التاء ، والسين ، و الفاء .

أولا . التحوّل والتبادل بين الثاء والتاء

الثَّاء والتّاء صوتان متقاربان جدًا في المخرج ، ومتفقان في بعض الصفات ، هذا التقارب سوَّغ حدوث تحوّل صوتيّ ووقوع تبادل بينهما في بعض الكلمات ، فمخرج صوت الثاء ممّا بين الأسنان فيلتقي طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، ومخرج التّاء لثويّ أسنانيّ يلتقي فيه طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، وإبدال الثاء تاء يجعل صوت الثاء يتأخر مخرجا إلى الخلف فيصبح الصوت لثويًّا أسنانيا بعد أن كان بين الأسنان ، وهذا التأخر يجعل صوت الثّاء يتحولّ من الرخاوة للشدة [1]،وممّا سوّغ هذا الإبدال والتحوّل الصوتيّ أيضًا اتفاقهمافي بعض الصفات ؛ فكلاهما : صوت صامت مهموس ، منفتح ، مستفل .

وحول هذا التحول الصوتي للثاء يقول كانتينو[2]:((ولهذه الحروف الرخوة التي مخرجها من بين الأسنان نزعة منذ القدم إلى الانقلاب حروفا شديدة أسنانيّة، وذلك في بعض لهجات المناطق المتاخمة للهجات آرامية ، من ذلك ما نجده في المركومات اليونانية في حوران وفي تركونيديت وفي بلاد

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية لأنيس ٤٥، و١٦٧، وأصوات العربية بين التحوّل والثبات ٥٤ و ٥٨.

(٢) دروس في علم أصوات العربية ٦٥ .

الأنباط من تصوير الثاء في الأسماء العربية بواسطة التاء اليونانية لا الثاء اليونانية)) .

والحق أنّ النقوش الآرامية الأكثر قدمًا قد احتفظت بالثّاء ، أمّا النقوش الآرامية المتأخرة فقد تحوّلت فيها الثّاء إلى تَاء [١].

كما شاع استعمال الثّاء بدلا من التّاء عند اليهود المقيمين في الجزيرة العربية ، وورد ذلك في شعر السموءل[٢].

وقد ورد عن العرب ألفاظ متعددة حدث فيها تحوّل صوتي وتبادل بين الثَّاء والتَّاء، ذكرها أصحاب المعاجم ، وذكرها أبو الطيب اللغوي في كتابه الإبدال ، وسنذكرها ونعددها بعد قليل ، وفي اللهجات العربية اليوم تحوّل صوت الثّاء الرخوة إلى صوت التّاء الشديدة في اللهجة الحجازية وفي الإمارات ، وفي الشام عموما ، وفي مصر ، وفي بعض مدن المغرب ، فيقولون : تَور في ثَور ، وتوم في ثوم [٣].

فممّا ورد عن العرب من تحوّل وإبدال صوتي بين الثَّاء والتَّاء :

الحَفِث والحَفِت :

يُقال للقِبَّة ذات الأطباقِ من الكَرِش في بطن الجزور ، ويُلقى بها ولا تؤكل ؛ يُقال لها : الحَفِثُ والحَفْث ، والفَحِث والفَحْث ، وورد عن العرب تحويل

(١) يُنظر: المدخل في علم الأصوات المقارن ١٦٨ .

(٢) يُنظر: المدخل في علم الأصوات المقارن ١٦٩ .

(٣) يُنظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات ٥٣ ، وقاموس الأصوات اللغويّة تاريخ وتطور ولهجات ٢١٢ .

صوت الثّاء تاء فيقولون : الحَفِتوالفَحِت ، قال ابن دريد[١]:((والحفت: لُغَة فِي الحفث وَهِي الْقِبَّة))، وجعل ابن هشام اللخمي الكلمة بالثاء أعرف منها بالتاء ، يقول [٢]:((والثاء المثلثة فيه أعرف)) .

ويُلاحظ أنَّ أصوات الكلمة (الحفث) كلها مهموسة ، فالسياق الصوتي منسجم مع الصوتين الثّاء والتّاء .

ثَعَّ و تَعَّ والثَّعثعة والتَّعتعة :

يُقَالُ ثَعَّيَثْعُثَعّة إذا قَاءَ ، والثَّعُّ: التَّقَيُّؤُ ، وقد ورد بالتّاء . أيضًا . : تَعَّ يَتعُّ تَعًّا وتَعّة ، وخطّأ الأزهري لغة التّاء ، قال [٣]:((وَهُوَ خطأ، وَصَوَابه بالثاء)).

والثَّعثعة : مُتابعة القيء ، وقيل : الثَّعْثَعَةُ مثل التَّعْتَعة: كَلامٌ فيه لُثْغَة[٤].

وقيل : الثَّعثعة : لُثغَة خاصّة بالثّاء ، فهي حكاية كلام الرجُل يَغلِبُ عليه الثَّاء والعين فهي لُثْغَة في كلامه وعيبٌ في نُطقهِ [٥].

وقد ذكر اللغويون من عيوب النطق أيضاً : الثَّغْثغة والتَّغْتَغَةوهي : رُتَّة في اللِّسان وثِقَل ، يقولون : ثَغْثَغَ في كلامه يُثَغْثِغ ثَغْثَغَةً ، وتَغْتَغَيُتَغْتِغتَغْتَغَةً

(١) الجمهرة (ح ف ت) ، ويُنظر : الإبدال لأبي الطيب ٩٤/١ ، و(ح ف ث) في : الجمهرة وتهذيب اللغة والصحاح .

(٢) شرح الفصيح ١٣٢.

(٣) التهذيب (ث ع ع)، ويُنظر: الجمهرة (ت ع ع) و(ث ع ع) والإبدال لأبي الطيب ٩٥/١.

(٤) يُنظر: الجمهرة (ث ع ث ع) والتكملة والذيل والصلة (ث ع ع).

(٥) يُنظر(ث ع ع) في : العين والتهذيب واللسان.

وذلك إذا تكَلَّم حَرَّك أَسْنانه فِي فِيه واضْطَرَبَ اضْطِراباً شَدِيدًا وردّد كلامَه وَلَمْ يُبَيِّنْه [١].

كُنثَحٌ وكُنتَح :

قال ابن دريد[٢]:((وكُنْثَح، بالثاء وَالتَّاء جَمِيعًا: رجل كُنْثَح، وَهُوَ الأحمق)) .

اثّغَر و اتّغَر :

يقال: ثَغَرْتُه، أي كَسَرْتَ ثَغْرَه ، وهو ما تَقدَّمَ من أسنانه . وإذا سقطت وهوصبيّ قيل: ثُغِرَ فهو مَثغُور، فإذا نبتت بعد ذلك قيل : اثَّغَر، وأصله اثْتَغر، فأُبدلت تاء الافتعال ثاء ثُمّ أُدغمت الثَّاء في الثَّاء ، وفي لغة بني أسد يقولون :اتَّغَر، بإبدال الثّاء تاءً وإدغامها في التّاء [٣].

وقد ذكر ابن جني عند حديثه عن اثَّرد و اترّد و اثَّأر واتّأر و اثَّنى و اتَّنى أنّ ((الثاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء، وأدغمت في تاء افتعل بعده، وذلك قولهم في افتعل من الثريد اترد، وهو مترد، وإنما قلبت تاء، لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، فقلبوها تاء، وأدغموها في التاء بعدها، ليكون الصوت نوعا واحدا، كما أنهم لما أسكنوا تاء وتد تخفيفا أبدلوها إلى لفظ الدال بعدها، فقالوا: ود، ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثأر: اتأر، وفي افتعل من ثنى: اتّنى ... هذا هو المشهور في الاستعمال، وهو أيضا القوي

(١) يُنظر (ث غ غ) : في التهذيب واللسان ، ويُنظر : الإبدال لأبي الطيب ٩٥/١.

(٢) الجمهرة (ك ن ث ح) الرباعي الصحيح باب الثاء، ويُنظر: الإبدال لأبي الطيب ٩٥/١.

(٣) يُنظر: معاني القرآن للفراء ٢١٥/١ ، و (ث غ ر) في : العين ، والتهذيب ، والصحاح .

في القياس، ومنهم من يقلب تاء افتعل ثاء، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها، فيقول: اثرد واثأر، وأثنى، كما قال بعضهم في ادكر: اذكر. وفي اصطلحوا اصلحوا))[1].

وما ذكره ابن جني ينطبق على اثّغر و اتّغر ، للتناسب الصوتي والانسجام بين التّاء والثّاء الذي ذكره ابن جني .

كَثَح و كَتَح :

قال ابن دريد[2]:((والكتح بِالتَّاءِ والثاء يُقَال: كتحته الرّيح وكثحته إِذا سفت عَلَيْهِ التُّرَاب أَو نازعته ثِيَابه)) .

وَثَنَ و وَتَن :

يُقال : وَتَنَ الرَّجُل بِالْمَكَانِ يَتِن وَتْنًا و وُتُونًا إِذا أَقَامَ بِهِ وهو وَاتِنٌ ، ومثلَه: وَثَنَ الرَّجُل بِالْمَكَانِ يَثِن وَثْنًا و وُثُونًا فهو وَاثِنٌ . جاء في العين[3]:((والواتِنُ والواثِنُ بالتّاء والثّاء: الشّيء المُقيمُ الرّاكدُ في مكانِه)) ، وفي الصِّحاح[4]:((والواثن مثل الواتن، وهو الثابت الدائم)).

قال ابن دريد[5]:((وَقَالَ قوم: وثن بِالْمَكَانِ مثل وتن إِذا أَقَامَ بِهِ وَلَيْسَ بثبت)) . وقال الأزهري [6]:((الْمَعْرُوف: وَتَن يَتِن وُتوناً، بِالتَّاءِ))، وقد أورد ابن

---

(١) سر صناعة الإعراب ١٨٩/١ ، ١٩٠.

(٢) الجمهرة (ك ت ح) ، ويُنظر: الإبدال لأبي الطيب ٩٦/١.

(٣) العين (و ث ن) ، ويُنظر: التهذيب (و ث ن) و الإبدال لأبي الطيب ٩٦/١.

(٤) الصحاح (و ث ن).

(٥) الجمهرة (و ث ن) .

(٦) تهذيب اللغة (و ث ن) .

الأعرابي : وَثَن بالمكان . بالثَّاء . حكاية عن العرب ، قال ابن سيده بعد ذكره لحكاية ابن الأعرابي [١]:((فلا أَدْرَى من أَيْنَ أَنْكَرَهُ ابن دُرَيْدٍ)).

الخَثْلَة و الخَثْلَة :

الخَثْلَة والخَثَلة: أَسْفَل الْبَطن ما بَين السُّرة والعَانة ، ويُقال . أيضًا . : الخَثْلَة بالثَّاء ،قال ابن دُريد [٢]:((بالثَّاء وَالثَّاء زَعَمُوا، والثَّاء أَعْلَى)).

رَثَم و رَتَم :

يُقال : رَثَمَ أنفه أَو فَمه رَثْما دَقَّقَه وكَسَّرَه حَتَّى أَدْماهُ فتَقَطَّر مِنْهُ الدَّمُ، ومِثلَه أيضًا : رَتَمَ أنفَهُ . بالتَّاء . ، جاء في التهذيب [٣]:((والرّثْمُ والرَّتْمُ بالتّاء والثَّاء واحدٌ، وَقد رَتَمَ أَنْفَه ورَثمه)).

ثانيا . التحوّل والتبادل بين الثاء والسين

التقارب القوي بين الثاء والسين أدّى للتبادل بينهما ، وذلك أنَّ الثاء والسين متقاربي المخرج فالثاء مخرجها ممّا بين الأسنانحيث يلتقي طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، والسين مخرجها طرف اللسان مع أطراف الثنايا السّفلى ، كما أنّهما يتفقان في كثير من الصفات : فكلاهما : صوت صامت رخو ، مهموس ، منفتح ، مستفل [٤].

---

(١) المحكم (و ث ن) .

(٢) الجمهرة (خ ث ل) ، ويُنظر: الإبدال لأبي الطيب ٩٦/١ .

(٣) تهذيب اللغة (ر ت م) ، وينظر (ر ث م) و (ر ت م) في : العين ، والتهذيب والصحاح والقاموس المحيط .

(٤) يُنظر: الأصوات اللغوية لأنيس ٤٥، و٦٧، ودراسة الصوت اللغوي ٣١٥، وأصوات العربية بين التحوّل والثبات ٥٤ و ٥٨.

والتحوّل الصوتيّ لصوت الثّاء إلى صوت السِّين رجوع به إلى الوراء ، ولكن ليس بتحويله من الرخاوة إلى الشدة ، بل بالمحافظة على رخاوته ، وتحوّل مخرجه ، فصارت الثّاء سينًا أسليّة [١].

وتحوّل صوت الثّاء إلى صوت السين كثيرٌ فاشٍ في اللهجات العامية اليوم في مصر والشام وفي الإمارات وفي اللهجة الحجازية ، يقولون : سلَّاجة في ثلاجة ، ومِسَال في مِثال [٢]، أمّا تحوّل السِّين إلى ثاء فلا يكون إلا لعيبٍ في النطق ، كما ذكر ذلك الجاحظ ، يقول [٣]:((وتذاكروا اللّثغَ ، فقال قوم : أحسن اللثغِ ما كان على السِّين ، وهو أن تصير ثاء)).

وممّا ورد في تحوّل الثَّاء إلى سين ، ما يلي :

أَثْجَمَ وَ أَسْجَمَ :

يُقال : أَثْجَم المطَرُ إذا دَامَ أَيّاماً لَا يُقْلِعُ وَكَثُرَ ، وأَثْجَمت السماءُ: دَامَ مطرُها، وَأَسْجَمَت السماءُ: صَبَّتْ ودَامَ مطرُهاكَأَثْجَمَت[٤].

يقولُ ابن فَارس [٥]:((وَأُرَى الثَّاءَ مَقْلُوبَةً عَنْ سِينٍ، إِلَّا أَنَّها إِذَا أُبْدِلَتْ ثَاءً جُعِلَتْ مِنْ بَابِ أَفْعَلَ)).

---

(١) يُنظر: أصوات العربية بين التحوّل والثبات ٥٩.

(٢) يُنظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات ٥٨ ، وقاموس الأصوات اللغويّة تاريخ وتطور ولهجات ٢١٢ .

(٣) البيان والتبيين ٢/٢٣٢.

(٤) يُنظر (ث ج م) في : الجمهرة ، والصحاح ، و(س ج م) في الصحاح ، والمحكم.

(٥) معجم مقاييس اللغة (ث ج م) .

ثاخو ساخ :

ثَاخَ وَساخَ فِي الأَرْض السهلة إِذا ذَهَبَ فِيهَا سُفْلاً.يُقال : ثَاخَت رِجْلُه في الأرضِ تَثُوخُثَوْخًا وثَيْخًا، وسَاخَت تَسُوخُ سَوْخًا وسَيْخًا وسَيَخانًا: إذا دَخَلت وغَرِقَت(١).

قَالَ الْمُتَنَخِّلُ الْهُذَلِيُّ يَصِفُ سَيْفًا(٢):

أَبيضُ كالرَّجْع رَسُوبٌ، إِذا مَا ثاخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلي

ثَعابِيب وسَعابِيب :

الثَّعابِيب . واحدُها ثُعْبُوب . مِن قَوْلهم: سَالَتْثَعابِيبُ فِيهِ مِثل سَعابِيب، وَهُوَ الرِّيق والماء الصّافي الَّذِي يخرج من فَم الصَّبِي مُتَمَدِّدًا مُتَمَطِّطا(٣).

وبين ثعابيب وسَعابيب تحوّل و إبدال ، ومنه قولهم : انْثَعَبَ الماءُ وانْسَعَبَ إذا سَالَ (٤).

فاثِجٌ وفاسِج :

يُقال : نَاقَة فاثج وفاسِج ، أي: سَمِينَة حَائِل. وذكر ابن دُريد أَنَّهرُبّمَا قيل

---

(١) التهذيب (ث و خ) .

(٢) أَراد بالأَبيض السَّيْفَ، والرَّجْع: الغَدير، شَبَّهَ السَّيْفَ بِهِ فِي بَيَاضِهِ. والرَّسُوبُ: الَّذِي يَرْسُب فِي اللَّحْمِ. والمُحْتَفَل: أَعظم مَوْضِعٍ فِي الْجَسَدِ. وَيَخْتَلِي: يَقْطَعُ. وثاخَ وساخَ: ذَهَبَ فِي الأَرض سُفْلًا.

يُنظر : اللسان (ث و خ).

(٣) يُنظر (ث ع ب) في: الصحاح، والمحكم، و(س ع ب) في التهذيب، والصحاح، والمحكم .

(٤) يُنظر : القلب والإبدال لابن السكيت ١٢، والإبدال لأبي الطيب ١٦٩/١ .

للكوماء السمينة فاثج وَإن لم تكن حَائِلا. وأشار الأصمعي إلى أنَّ الفاثجَ والفاسِجَ هي النَّاقة الَّتِي لَقِحَتْ فَسَمِنَتْ، وَهِي فَتيَّة(١).

قال أبو الطيب اللغوي : ناقةٌ فاثِجٌ وفاسِجٌ ، وهي الفَتِيّةُ العُشَراء ، وبعضهم يقول : هي السمينة (٢).

وقد أَورَدَ ابنُ السكّيت و أبو الطَّيّب اللغويّ مجموعة من الألفاظ التي وقع فيها تحوّل صوتيّ وإبدال بين صوتيّ الثّاء والسِّين ، فمن ذلك غير ما سبق ذكره(٣):

أَتَيتُهُمَلَثَ الظَّلامِ وَمَلَسَ الظَّلامِ أي حين اختلط الظَّلام .

والوَطْسُوَالوَطْثُ الضَّرْبُ الشَّدِيد بالخُفِّ يقال وَطَسَ الأرض بِخُفّهِ وَقَدْوَطَثَ.

والجُثْمان والجُسمان : جسمُ كلِّ شيءٍ.

والمَرْث والمَرْس: مَرْثُكَ الشَّيءَ تَمْرُثُه في ماءٍ شِبهَ دَواءٍ وغيرِه حتى يَتَفَرَّق فيه، يُقال : مَرَثْتُ الدَّوَاء ومَرَسْتُه .

والثَّوَل والسَّوَل: دَاء يُصِيب الْغنم وَهُوَ استرخاء فِي أعضائها .

والطُّرْمُوثُوالطُّرْمُوسُ: الرَّغيف الكبير منخُبْز المَلَّة.

والجِنْث: ألأصل. يقال: فلان من جِنْثِكَ وجِنْسِكَ، أي من أصلك، لغة أو لثغة.

---

(١) يُنظر : الكنز اللغوي ٣٩ ، والقلب والإبدال لابن السكيت ١٢، ويُنظر (ف ث ج) في : الجمهرة ، والتهذيب ، والمحكم .

(٢) الإبدال لأبي الطيب ١٦٨/١ .

(٣) يُنظر : القلب والإبدال ١٢ ، والإبدال لأبي الطيب ١٦٨/١. ١٧٤ .

والحُثالَةُوالحُسالَةُ: قِشر التَّمر والشَّعِير ونحو ذلك ممّا يُرمى به ، والرَّدِيءُ من كُلِّ شَيْءٍ.

ويُقالُ: إنَّه لَمِن إِرْثِ صِدْقٍ وإِرْسِ صِدْقٍ، أَي: مِن أَصْلِ صِدْقٍ.

ويُقال للبقيَّة في أسفل الإناء من الماء وغيره : السَّمَلَة والثَّمَلَة والسُّمْلَةُ والثُّمْلَة.

ثالثا ـ التحوّل والتبادل بين الثاء والفاء

الثاء والفاء صوتان متقاربان جدًا في المخرج ، ومتفقان في الصفات ، هذا التقارب والاتفاق سوَّغ حدوث التحوّل الصوتيّ ووقوع التبادل بينهما في كلمات كثيرة ، فمخرج صوت الثاء من طرف اللسان مع أطراف الثنايا ، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ، وإبدال الثاء فاء يجعل صوت الثاء يتقدم مخرجا إلى الأمام فيصبح الصوت شفويًا أسنانيا بعد أن كان بين الأسنان ، وممّا سوّغ الإبدال والتحوّل الصوتيّ أيضًا اتفاقهمافي الصفات ؛ فكلاهما : صوت صامت رخو ، مهموس ، منفتح ، مستفل [١].

وقد كثُر التبادل والتحوّل الصوتي بين الثّاء والفاء ، ووردت له أمثلة كثيرة وشواهد في لغة العرب ، فمن ذلك :

الثوم والفوم :

قال الفرَّاء [٢] : ((الفوم فيما ذكر لغةٌ قديمة وهي الحِنْطَة والخُبْز جميعا قد ذُكِرا. قال بعضهم:سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فَوِّموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون اختبزوا وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه «وَفُومِهَا» بالثاء، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب لأنه مع ما يشاكله: من العدس وَالْبَصَلِ وشِبْهه. والعرب تُبدل الفاء بالثاء)).

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية لأنيس ٤٤، و٤٥، ودراسة الصوت اللغوي ٣١٥.

(٢) معاني القرآن ٤١/١ .

فالثُّوم والفُوم : الحنطةُ ، والثُّوم من البقول ، وقد حدث بينهما تحوّل صوتي من الثَّاء للفاء عند كثير من العلماء ، وحملوا اللفظين على الدلالتين [١] .

وإنْ كان ابن جني يرى أنَّه لا إبدال ولا تبادل بين الصّوتين هنا لاختلاف دلالتهما ، يقول [٢]:((والصّواب عندنا: أنّ الفوم الحنطةوما يختبز من الحبوب، يقال: فوّمت الخبز، أي خبزته، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء)).

ثُمّ و فُمَّ :

ثُمَّ حرف عطف يفيد التراخي ، وقد جاء عن العرب قولهم في (ثمّ) : فُمَّ ، وهي لغة لبعضهم [٣].

المغاثيروالمغافير :

المغاثير: مثل الصمغ حُلوٌ كالعسل يكون فِي شجر الرِّمث وَغَيره ، والمغاثير لغة بني أسد ، وغيرهم يقول :المغافير،وَخرج النَّاس يَتَمغثرون، أَي: يجتنون المغاثير ، ومثله يَتَمَغْفَرون أَي يَجْتَنُون المَغافِيرَ [٤].

انْثَجَر و انْفَجَر :

يُقال : انْثَجَرَ الجُرح، وانْفَجَر: إِذا سَالَ مَا فِيهِ ، ويرى ابن فارس وابن سيده أنَّ الثّاء مُبدلة من الفاء [٥].

---

(١) يُنظر : الإبدال لأبي الطيب ١٨٧/١، والمنجد في اللغة لكراع ٢٩٨، و (ف و م) في التهذيب والمحكم .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢٦٢/١ .

(٣) يُنظر : المنتخب لكراع ٦٥٩/١ ، والإبدال لأبي الطيب ١٩٣/١.

(٤) يُنظر : الإبدال لأبي الطيب ١٨٦/١، و (غ ر ث) في التهذيب والمحكم .

(٥) يُنظر : الإبدال لأبي الطيب ١٩٥/١، و (ث ج ر) في التهذيب ومقاييس اللغة والمحكم .

حُثَالة و حُفَالة :

الحُثَالَةُ: الرَّدِيء من كل شَيْء، فيُطلق لفظ حُثالة على الرَّذل و الرديءُ من النّاس، وعلى ما يبقى في الإناء من رديء الطعام،وعلى قُشارة التَّمْر والشَّعِير والرَّديء منها وَمَا لا خيْرَ فيه ممَّا يَبْقَى فِي أَسْفَل الجُلَّةِ ، وعلى نُفاية القَرَظ ، وعلى رديء الحنطة ونُفايتها ، وثُفْل الدّهن وَغَيره مِن أنواع الطِّيب وهو الثَّخِينُ الَّذِي يَبْقَى أَسْفل الصَّافِي[1].

وقد ورد عن العرب قولهم : (حُفالة) بالفاء لذات المعنى ،قال ابن فارس[2]:((فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِحُطَامِ التِّبْنِ حُفَالَةٌ فَلَيْسَ مِنَ الْبَابِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ حُثَالَةٌ، فَأَبْدَلَتِ الثَّاءُ فَاءً)).

الأُرْثَةُ و الأُرْفَةُ :

الأُرْثَة والأُرْفَة: الحَدّ ، فيُطلق على الحدّ يحدُّه الإنسان للآخر و ذلكإذا قال له: لا تَبِعْهُ إلا بكذا ، ويُطلق على الْحَد الْفَاصِل بَين الْأَرْضَيْن ، ويُطلق على الفَصْل مَا بَين الدُّورِ والضِّياع[3].

وذكر محقق كتاب الإبدال لأبي الطيب د. أنَّ المعجم الزراعي وَضَعَ (التأرِيث) مقابل Abornage بالفرنسية ويُراد به وضع المنار بين الأرضين

---

(١) يُنظر (ح ث ل) في التهذيب ومقاييس اللغة والمحكم ، و (ث ف ل) في المصباح المنير.

(٢) مقاييس اللغة (ح ف ل) .

(٣) يُنظر (أ ر ث) و (أ ر ف) في : التهذيب ومقاييس اللغة والصحاح والمحكم ، والإبدال لأبي الطيب ١٨٦/١ .

، ووضع (التأريف) مقابل Cadastre، قال [١]:((وذلك بفضل الإبدال ، وفي لغتنا العربية من المفردات الصالحة للحياة ومن الجواهر مناجم تحتاج إليها في عصرنا هذا المعاجم)).

وقد أَورَدَ ابنُ السكّيت و أبو الطَّيّب اللغويّ مجموعة من الألفاظ التي وقع فيها تحوّل وإبدال بين الثاء والفاء ، فمن ذلك غير ما سبق ذكره[٢]:

العاثور و العافور :يُقَال في المثل: وَقعوا فِي عاثور شرّ وعافور شرّ ، وذلك إِذا وَقعوا فِي وَرْطة ومَهْلَكة لم يحتسبوها وَلَا شَعَروا بهَا. وَأَصلالمثل : الرجلُ يمشي فِي ظُلْمة اللَّيْل فيتعثّر بعاثور المَسِيل ، وهو سدٌّ يرتدُّ فيه الماء ، أَو فِي خدٍّ خَدَّه سيلُ الْمَطَر فَرُبمَا أَصَابَهُ مِنْهُ وَثْءٌ أَو عَنَتٌ أَو كسر.

ويرى ابن جني أنّ إبدال الثاء فاء له وجه هنا،((إلا أنا إذا وجدنا للفاء وجها نحملها فيه على أنها أصل لم يجز الحكم بكونها بدلا إلا على قبح وضعف تجويز.

وذلك أنه قد يجوز أن يكون قولهم: وقعوا في عافور، فاعولا من العفر، لأن العفر من الشدة أيضا، ولذلك قالوا: عفريت لشدته، ومثاله: فعليت منه، ويشهد لهذا قولهم: وقعنا في عفرة، أي اختلاط وشدة))[٣].

جدث و جدف :يُطلق على القبر : جَدَث وجمعه أجْداث ، وجَدَف أيضًا بالفاء ، قال ابن جني[٤]:((والوجه أن تكون الفاء بدلا من الثَّاء، لأنهم قد

---

(١) الإبدال لأبي الطيب ١٨٦/١ حاشية ١ .

(٢) يُنظر : القلب والإبدال ٣٤ ، والإبدال لأبي الطيب ١٨١/١. ١٩٨ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢٦٠/١ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٦٠/١ .

أجمعوا على أجداث، ولم يقولوا أجداف))، فاستدل ابن جني على أصالة الثّاء بما تصرف من الكلمة من الجمع ، فأثبت أنّها الأصل الذي تحوّل إلى فاء في الاستعمال .

اغتثَّ واغتفّ :اغْتَثَّت الخَيْلُ اغْتِثاثاً، إذا أَصَابَتْ شَيْئا مِن الرَّبيعِ فَسَمِنَت بَعْدَ الهُزال، ومِثْله اغْتَفَّتْبالفاء، ويُقال للذي تُصيبه من الرَّبيع : الغُثّة والغُفّة ، وهي كالقوت.

ثَلَغَ و فَلَغَ : يُقَالُ ثَلَغَ رأْسَه يَثْلُغُهثَلْغًاإذا شَدَخَه وَكَذَلِكَ فَلَغه . بالفاء .

ثِناء وفِناء : يُقال : جلستُ في ثِنَاء دَارِي ، وفي فِنَاء دَارِي .

قال ابن جني [1]:((وأما قولهم فناء الدار وثناؤها فأصلان، أما فناؤها فمن فني يفنى، لأنها هناك تفنى، لأنك إذا تناهيت إلى أقصى حدودها فنيت. وأما ثناؤها فمن ثنى يثني، لأنها هناك أيضا تثنى عن الانبساط، لمجيء آخرها، وانقضاء حدودها)).

ثَوْهَدوفَوْهَد:حُكِي :غلامٌ فَوْهَد وثَوْهَد : أي ناعمٌ تارُّ الجِسم مُمتلئٌ سمين .

النَّثْيُو النَّفِيُّ : وهوما وقع عند الرِّشاء من الماء على ظهر المستقِي لأنّ الرِّشاء ينفيه فينضَّحَ على الثوب ، وقيل : هو تطاير الماء عن الرِّشاء عند الاستقاء .

(١) سر صناعة الإعراب ١/٢٦٠ .

قال ابن جني [١]:((وأما قولهم لما نفاه الرشاء من الماء عند الاستقاء نفي ونثي فأصلان أيضا، لأنّا نجد لكل واحد منهما أصلا نرده إليه، واشتقاقا نحمله عليه.... وقد يجوز أن يكون الثاء بدلا من الفاء)).

عَثَن و عَفَن : يُقال : عَثَنَ فِي الجَبَلِ يَعْثُنُ عَثْناً: صَعد مِثْلُ عَفَنَ .

دَلَث و دَلَف :يُقَال للشَّيْخ يَدْلِف ويَدْلِث: إِذا مَشى مَشْياً ضَعِيفا يُشبه الرَّقص .

النُّكاث والنُّكاف : وهو داءٌ يأخذ الإبل .

الدَّثَئِي و الدَّفَئِي :الدَّثَئِيُّوالدَّفئي مِن المطر: الذي يَأْتِي بعَد اشْتِدادِ الحَرِّ وانقطاع الكَمْأَة، وقيل: هو الذي يَجِيءُ إذا أخرجت الأَرْضُ الكَمْأَةَ. والدَّثَئِيُّ ومثله الدّفئِي: نِتاجُ الغَنَمِ في الصَّيْفِ .

الدَّثِينة والدَّفِينَةُ : الدَّثِينة: الدَّفِينَةُ ، وهو الشَّيءُ المَدفُون ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وأُراه عَلَى الْبَدَلِ. وقيل : هو مَوْضِعٌ، وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي سَيَّارِ بْنِ عَمْرٍو ، أومَنْزِلٌ لِبَنِي سُلَيم[٢].

جُئِثَ و جُئِفَ :يُقَالُ جُئِثَئِجْأَثُ، إِذَا أُفْزِعَ ففَزِعَ. وهو مَجْؤُوثٌ أَي مَذْعُور جبان منزوع الفؤاد . وقد ورد بالفاء- أيضًا . :جُئِفَ الرَّجُلُ فهو مَجْؤُوفٌ، أي فَزِعَ . قال ابن فارس [٣]:((وَكَأَنَّ الْفَاءَ [بَدَلٌ] مِنَ الثَّاءِ)).

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢٦١/١ .

(٢) يُنظر (د ث ن) في : التهذيب ، والمحكم ، واللسان .

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج أ ف) ٥٠٠/١ .

جَثْل و جَفْل :الجَثْل والجَفل والجُفال من الشَّجَرِ والشَّعَرِ: الكثيرُ المُلْتَفُّ، أو الذي غَلُظَ وقَصُرَ منه، أو كَثُفَ واسْوَدَّ، ويُطلق على الضَّخْم الكَثيف المُلْتَفّ من كُلِّ شيءٍ، ولذلك أطلقوا على نوعٍ من النمل كُبار : جَثْل و جَفْل [١].

ثَدْم و فَدْم : يُقال رجل ثَدِمٌ و فَدْمٌ إذا كان ثقيلًا غبيًا ، قال ابن فارس [٢]: ((زَعَمُوا أَنَّ الثَّدْمَ هُوَ الْفَدْمُ. وَهَذَا إِنْ صَحَّ فَهُوَ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ)).

لَقِثَ و لَقِفَ :اللَّقْثوالتَّلْقِيث و اللَّقْف والتَّلقِيف: سرعَة الْأَخْذ والاستيعاب لما يرْمى إِلَيْك بِالْيَدِ أَو بِاللِّسَانِ، يُقال :لَقِثَهلَقْثًا، ولَقَثًا ، والتَقَثَه، وتَلَقّثَه ، ولَقِفَه لَقْفا، ولَقَفا، والتَقَفَه، وتَلَقّفَه: تنَاوله بِسُرْعَة[٣].

كَثَحَ و كَفَحَ :يُقال : كَثَحَ الشيءَيكثَحُهكَثْحاً وكَفَحه يكْفَحُه كَفْحًا إذا كشف عَنهُ غطاءه.

الطّثْرة والطّفْرة :الطَّثْرة والطَّفْرة: الخثورة فَوق اللَّبن. يُقَال:طَثَرَاللَّبنيَطْثُرطَثْرًا، وطُثُورًا، وطَفَرَ يَطْفُر طَفْرًا ، و طُفُورًا، وطَثَّراللَّبنتَطثِيرا فَهُوَ مطثر، وطَفّرَ إذا خَثُرَ فَصَارَ فِي أَسْفَله مَاء[٤].

---

(١) يُنظر (ج ث ل) و (ج ف ل) في : التهذيب والقاموس المحيط.

(٢) معجم مقاييس اللغة (ث د م) ٣٧٣/١ ، ويُنظر (ث د م) في : الجمهرة والتهذيب .

(٣) يُنظر (ل ق ث) و (ل ق ف) في : التهذيب والمحكم و القاموس المحيط.

(٤) يُنظر (ط ث ر) و (ط ف ر) في : الجمهرة والصحاح والمحكم .

المبحث الثاني : تحول صوت الثّاء بإدغامه في صوت آخرلماثلته له

كثيرٌ من أصوات اللغة العربية تتأثر بمجاورتها لأصواتٍ أخرى ، ممّا ينتج عنه تحولٌ صوتي واندماج بين الصوتين المؤثِّر والمُؤثَّر فيه ، سُمّي بالإدغام والمضارعة والتقريب والتجنيس في تراثنا العربي [١]، وأدخلها المحدثون تحت مصطلح المماثلة[٢] .

ولقد اتفقت وجهة نظر العلماء قديما وحديثًا في أنّ الإدغام والمماثلة تكثُرُ في أصوات الفم واللسان فهما ((أكثرُ في الكلام ، فالثقل فيها إذا تجاورت وتقاربت أظهر ، والتخفيف لها ألزم))[٣].

وقد اتفق العلماء على أنَّ الإِدْغَامَ يَقعُ بين الصَّوتَيْنِ المُتَماثِلَينِ ، و الصَّوتَيْنِ المُتَقارِبَينِ ، و الصَّوتَيْنِ المُتَجانِسَيْنِ ، فيدخُلُ أحدُ الحرَفَين في الآخر ، ويَصِيرَانِ حرفًا واحدًا مُشَددًا.

والمقصودُ بالمُتَماثِلَينِ : الصَّوتَيْنِ المُتفِقَينِ في المَخرَج والصِّفةِ ، كالبَاءينِ ، في نحو قوله تعالى { اذهب بكتابي } [النمل : ٢٨] .

و الصَّوتَيْنِ المُتَقارِبَينِ اللّذينِ تَقَارَبا مَخْرجًا أو صِفَةً ، فالتقَارُبُ في المَخْرَج نحو : الدّال والسِّين في قوله تعالى : { قد سَمِع } [المجادلة : ١] .

والتَّقَارُب في الصَّفة نحو : التّاء والثَّاء في قوله تعالى { كذَّبت ثَمود } [الشعراء : ١٤١] ، فالتّاء والثَّاء متقاربان صِفَةً ؛ فهما مهموستان منفتحتان

---

(١) يُنظر : الكتاب ٤٧٧/٤، والخصائص ١٤١/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٧/١٠ .

(٢) يُنظر : الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ١٧٩، ودراسة الصوت اللغوي ٣٨٧ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٣٥/١٠ .

مستفلتان مصمتان مرققتان ، وإن كانت التَّاء صوتًا شديدًا ، والثَّاء رِخوَةً ، إلا أنَّ التّقاربَ يكون في أكثر الصِّفات لا كُلِّها .

و الصَّوتَيْنِ المُتَجانِسَيْنِ هُما المُتفِقانِ مخرجًا المُختَلِفانِ صِفةً ، وذلك في مثل إدغَامِ الدَّال في التّاء ، نحو قوله تعالى{ قدتَّبيَّن } [البقرة : ٢٥٦] .

وقسَّموا الإدْغَام إلى قِسمين :

١ـ الإدغام الصغير : وهو ما التقى فيه صوتان ؛أولهما ساكن والثاني ساكنمثله ، دون فاصِلٍ بينهما من أصوات اللين .

٢. الإدغام الكبير : وهو ما التقى فيه صَوْتان ؛ أولهما متحرك ، سواءً أكانا مُتماثلين أم متجانسَيْنِ أم مُتقاربين .

المطلب الأول : تحوّل صوت الثّاء بإدغامه في مماثله ومُجانسه

أولاً . تحوّل صوت الثّاء بإدغامه في مماثله

ورد إدغام الثَّاء في مماثله إدغاما كبيرًا في قوله تعالى{حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ} في [البقرة: ٩١، والنساء: ٩١] ، وقوله تعالى {ثَالِثُ ثَلاثَةٍ} في [المائدة: ٧٣] .

ثانيًا . تحوّل صوت الثّاء بإدغامه في مُجانسه

أولاً. إدغام الثَّاء في الذَّال :

أ. الإدغام الكبير :ورد إدغام الثّاء في مُجانِسه صوت الذَّال إدغاما كبيرا في قوله تعالى {الْحَرْثِ ذَلِكَ} في [آل عمران: ١٤] . حدث تحول هنا لصوت الثّاء بإدغامه في صوت الذَّال بعده إدغامًا كبيرًا ، نتيجة لتحوّل صوت الثَّاء من صفة الهمس إلى صفة الجهر التي هي صفة صوت الذَّال ، فتحوّل صوت الثاء إلى صورة الذَّال في النطق .

ب . الإدغام الصّغير : ورد في كتب القراءات جواز إدغام الثَّاء إدغامًا صغيرًا في الذَّال ، في قوله تعالى{يلهث ذلك}[الأعراف:١٧٦]أظهره ابن كثير وورش وهشام، واختُلف عن قالون، فروى ابن بويان الإدغام، وروى غيره الإظهار.ونقل الجعفي عن الأشناني عن عبيد عن حفص بالإظهار.والباقون بالإدغام(١).

تحوّل صوت الثَّاء المهموسة إلى صوت الذَّال المجهورة ، وصار في صورة الذَّال في النطق ، وذلك أنَّ الصوتين في اللغة العربية إذا التقيا وأحدهما مجهور والآخر مهموس فإنّه يتأثر أحدهما بالآخر ((ليصبح الصوتان إمّا

(١) يُنظر : الإقناع في القراءات السبع ١/١١٣ .

مجهورين و مهموسين ، ويغلب على اللغة العربية أن يتأثر الصّوت الأول بالثاني ، فإذا كان الأول مجهورًا والثاني مهموسًا أصبح الصوتان مهموسين ، وإذا كان الأول مهموسًا والثاني مجهورًا أصبح الصوتان مجهورين))[١].

إدغام الثَّاء في الظّاء :

خلت الشواهد القرآنية من ذكر إدغام الثّاء في الظاء ، والظَّاء في الثَّاء إدغامًا كبيرًا وصغيرًا ، وذكر له اللغويون مثالا مصنوعا ، في قولهم : عبث ظالم ، و ابعثْ ظالمًا ، وغلظ ثامر ، وأيقظ ثابتًا [٢]، يقول ابن يعيش :((والثَّاء مع الظَّاء كالطَّاء مع التَّاء، تُدغم كلّ واحدة في صاحبتها، إلّا أنّ إدغام الثَّاء في الظَّاء أحسنُ))[٣] .

(١) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ٩٥ .

(٢) يُنظر : شرح الشافية للرضي ٢٨١/٣ ، وشرح المفصل ٥٤٨/٥ .

(٣) شرح المفصل ٥٤٨/٥ .

المطلب الثاني : تحوّل صوت الثَّاء بإدغامه في مُقاربه

يُدغَم صوت الثَّاء في الأصوات المُقارِبة له مخرجاً ، وهي : التّاء ، والسِّين ، والشِّين ، والجِيم ، والضَّاد . وتُدغم فيه : التَّاء ، والدَّال .

١. الإدغام بين الثّاء التّاء :

إدغام الثَّاء في التَّاء :

أ. الإدغام الكبير :ورد في القراءات إدغام الثّاء في التَّاء إدغامًا كبيرًا ، في قوله تعالى { حَيثُ تُؤمرون } [الحجر : ٦٥]، وقوله تعالى { أفمن هذا الحديثِ تعجبون } [النجم:٥٩]حدث تحوّل لصوت الثّاء بإدغامه في صوت التّاء بعده إدغامًا كبيرا، نتيجة لتحوّل مخرج صوت الثاء إلى مخرج صوت التّاء، وتحوّل الثّاء من صفة الرخاوة إلى صفة الشدة .

ب . الإدغام الصغير : ورد في القراءات إدغام الثَّاء في التَّاء إدغامًا صغيرًا جوازًا ، في قوله تعالى {قال قائل منهم كم لبثتم } [الكهف : ١٩]، ولبثتُ ، ولبثْتَ ،و{أورثتموها} [الأعراف : ٤٣، والزخرف : ٧٢] ، حيثُ أدغم ذلك كله أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي، ووافقهم ابن ذكوان على إدغام باب "اللبث"(١).

وحدث التَّحوّل الصوتيّ هنا لتقارب الصوتين الثَّاء والتَّاء في المخرج وفي صفة الهمس، إلا أنَّ التَّاء أَقوى من الثّاء لاتصافها بالشِّدة ، ولذلك جذبت الثّاء إليها فأُدغمت الثَّاء في التّاء بانتقال مخرج الثّاء قليلا إلى مخرج التّاء ،

(١) يُنظر : الإقناع في القراءات السبع ١١٢/١ .

فتمّ التجانس بينهما ، وتحولت الثّاء الرّخوة إلى صوتٍ شديد [1].

إدغام التَّاء في الثَّاء :

أ. الإدغام الكبير :ورد إدغام التَّاء إدغامًا كبيراً في الثَّاء جوازًا في قوله تعالى {بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ} [البقرة: ٩٢]، وقوله تعالى {النُّبُوَّةَ ثُمَّ} [آل عمران: ٧٩]، وقوله تعالى{الْمَوْتِ ثُمَّ} [العنكبوت: ٥٧]، حيث تحوّل صوت التاء إلى صوت الثّاء مخرجا وصفة ، وحدث الإدغام .

ب . الإدغام الصغير : ورد في القراءات القرآنية إدغام صوت التّاء في الثَّاء إدغاما صغيرا على الجواز ، ومن ذلك قوله تعالى :{ كذبت ثمود } [الشمس:١١]{ ألا بُعدًا لمدين كما بَعُدت ثمود } [هود: ٩٥]، أُدغم صوت التَّاء الشديد في صوت الثَّاء الرّخو، فحدث التجانس بينهما وتحوّل صوت التَّاء مخرجا وصفة إلى صوت الثّاء.

ومن صور إدغام التّاء في الثّاء ما جاء في قوله تعالى : { اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ } [التوبة:٣٨] فكلمة (اثَّاقلتُم) في الأصل(تثَاقَلَ) على وزن (تَفَاعَلَ)،وما حدث في الكلمة أنّ التاء سُكّنت للتخفيف فصارت الكلمة (ثْثَاقَل)؛ و لا يصح الابتداء بالساكنفأُتيبهمزة الوصل للابتداء بها وبقيت التاء ساكنةًللتخفيف كما هي، ثُمّ أثر الصوت الثاني الرخو (الثّاء) في الصوت الأول الشديد (التّاء) فقُلبت التاء الساكنة إلى صوتٍ مماثل لفاء الكلمة (صوت الثّاء) كما هو قانون المماثلة الرجعية، وتحوّل صوت التَّاء مخرجا وصفة إلى صوت الثّاء ،فأصبح لدينا متماثلان يجوز إدغامهما في صوت واحد، فصارت الكلمة (اثَّاقَلْتُم) .

(١) يُنظر : الحجة لأبي علي ١/١٠٠، ١٥٦.

٢. الإدغام بين الثَّاء والدَّال

إدغام الدَّال في الثَّاء :

أ. الإدغام الكبير :جاء إدغام الدَّال في الثّاء إدغامًا كبيرًا في القراءات القرآنية في موضعين : **{يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا}** [النساء: ١٣٤] ، **و {لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ}** [الإسراء:١٨]، حدث تحوّل صوتي في الآيتين في المخرج والصفة ؛ حيث انتقل مخرج صوت الدَّال إلى الأمام قليلاً ناحية صوت الثَّاء ، وهذا التحوَّل في المخرج أدّى إلى تحوَّل صفة صوت الدَّال من الجهر إلى الهمس ، ومن الشِّدة إلى الرَّخاوة ، فتمّ الإدغام للتجانس الصوتيّ بين الدَّال والثَّاء ، وتحوّل صوت الدَّال إلى صورة صوت الثَّاء في النطق .

ب . الإدغام الصغير : ورد في القراءات إدغام الدَّال في الثَّاء إدغامًا صغيرًا جوازًا في موضعين في [آل عمران: ١٤٥] {مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا} ، و {وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ} ، أظهرهما الحرميان وعاصم، وزاد الأهوازي، النقاش عن ابن ذكوان، وزاد عثمان بن سعيد وعبد الباقي لهشام ، وأدغمهما الباقون(١).

٣. الإدغام بين الثَّاء والسِّين

إدغام الثَّاء في السِّين :

ورد إدغام الثَّاء إدغامًا كبيراً في السِّين جوازًا في قوله تعالى { وَورِث سليمان داود } [النمل : ١٦] ، وقوله تعالى { من حيثُ سكنتم } [الطلاق : ٦] ، وقوله تعالى { الأجداثِ سِراعا} [المعارج : ٤٣] .

(١) يُنظر : الإقناع في القراءات السبع ١/١١٣ .

وحدث التحوّل الصوتيّ هنا بانتقال مخرج الثَّاء وتَأخرِه إلى الوراء حيث مخرج صوت السِّين ، فتماثل الصَّوتين في الهمس والرخاوة ، ثم أُدغِما .

٤. الإدغام بين الثَّاء والشِّين

إدغام الثَّاء في الشِّين :

جاء إدغام الثَّاء إدغامًا كبيراً في الشِّين جوازًا في خمسة مواضع في قوله تعالى {حَيْثُ شِئْتُمَا} ، و {حَيْثُ شِئْتُمْ} في [البقرة: ٣٥، ٥٨] ، ومثله في [الأعراف: ١٩، ١٦١] ، وفي [المرسلات: ٣٠] {ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ} .

وقع التحوّل الصوتيّ هنا بانتقال مخرج الثَّاء وتَأخرِه إلى الوراء كثيراً حيث مخرج صوت الشِّين في وسط اللسان مع الحنك الصلب ، وتماثل الصَّوتين في صفتي الهمس والرخاوة ، ثم أُدغِما .

٥. الإدغام بين الثَّاء والضَّاد

إدغام الثَّاء في الضَّاد :

ورد إدغام الثَّاء إدغامًا كبيراً في الضَّاد جوازًا في قوله تعالى {حَدِيثُ ضَيْفِ} في [الذاريات: ٢٤] .

وحدث التحول الصوتيّ هنا لتقارب الصوتين الثَّاء والضَّاد في المخرج ، إلا أنَّ الضّاد تختلف عنالثَّاء في الصّفات ، فالضَّاد أَقوى من الثّاء لاتصافها بالشِّدة والجهر ، ولذلك جذبت الثّاء إليها فأُدغمت الثَّاء في الضّاد بانتقال مخرج الثّاء قليلا إلى مخرج الضَّاد ، فتمّ التجانس بينهما ، وتحولت الثّاء الرّخوة المهموسة إلى صوتٍ شديد مجهور .

المبحث الثالث : تحوّل صوت الثّاء لقلبٍ مكاني أو عيبٍ في النطق

المطلب الأول: تحوّل صوت الثّاء لقلبٍ مكاني

من الظواهر اللغويّة في لغتنا العربية ظاهرة(القلب المكاني) التي تعني التغيير الذي يلحق بنية الكلمة فيؤثر على ترتيب الأصوات داخلها تقديمًا وتأخيرًا ، بحيث يُقدّم بعض الأصوات على بعض [١].

وقد ذهب ابن جني إلى أنّ تَقْدِيم بعض حُرُوف الْكَلِمَة على بعض في القلب المكاني يجب أَن لَا يُحكم عليه ويُنصّ بأنّه من قبيل القلب إِلَّا بعد النّظرِ إِلَى إمكانية جعل إِحْدَى الْكَلِمَتَيْنِ أصلا وَالْأُخْرَى فرعا وذلك إذا كَانَت إِحْدَاهمَا أَكثر تَصرفا من الْأُخْرَى وَأَكْثر اسْتِعْمَالا فَهَذَا يُعدُّقلبًامكانيا، وأمّا إذا لم يكن ذَلِك فإننا نعدُّالكلمتين أصلين لَيْسَ أَحدهمَا مقلوبا من الآخر[٢].

والقلب من الظواهر اللغويّة التي ظهرت بسببٍ من الاختلاف اللهجي وطلبًا للتيسير والخفّة ، وتحقيق نوعٍ من الانسجام اللغويّ [٣].

ومن الأصوات اللغويّة العربيّة التي تحوّلت من مكانها وخالفت ترتيبها صوت الثّاء في كلمات معدودة ذكرها اللغويون ونصّوا عليها في معاجمهم ، ومن ذلك :

ثأداء و دأثاء :

جاء في المعاجم العربية أنّ لفظ الدَّأْثاءِمقلوب عن الثَّأْدَاء ، بمعنى الأَمَةُ والحمقاء ، وقد نصّ ابن فارس على أنّ الأصل هنا (الثّأداء) على وزن

(١) يُنظر : التعريفات للجرجاني ١٧٨ .
(٢) يُنظر : الخصائص ٦٩/٢، ٧٠.
(٣) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي ٣٩١.

(فعـلاء) ، وأن اللفظ المقلـوب الـذي حـدث فيـه تحـول لصـوت الثـاء هـو (الدَّأثاء) [١]، على وزن (لعفاء) فانتقلت و تحوّلت الثّاء من موضع الفاء إلى موضع اللام .

طَيثار و طَثْيار :

الطيثار: البَعُوض ، ومقلوبه الطثيار بتقديم صوت الثّاء على الياء وتحويلها من مكانها، فتحولت من (فيعال) إلى (فعيال) ، قال ابن دريد [٢]: ((وطَيثار: البَعوض، وَرُبمَا قُدّمت الثَّاء على الْيَاء فَقَالُوا طَثيار)).كما عدّها السيوطي من أمثلة القلب .

شُباث و ثُباش :

ثُباش من أَسماء الْعَرَب سمّي به بعض الأعلام، قال الأزهري [٣]: ((وَكَأَنَّهُ مَقْلوب شُبَاث)).

وشُباث على وزن (فُعال) ، ومقلوبه ثُباش؛ قُدّمت فيه (الثّاء) وتحوّلت من موضعها فتحوّلت لام الكلمة إلى موضع الفاء ، وتأخرت الفاء إلى موضع اللام (لعاف) .

كعثب وكثعب :

يُقال : امرأَة كَثْعَبٌ وكَعْثَبٌ: ضَخْمة الرَّكَب (أي الفَرْجَ) ، والكَعثبوالكثعب : الرَّكَبُ الضَّخْمالمُمْتَلِئُ الناتِئُ[٤] .

---

(١) يُنظر : مقاييس اللغة (د أ ث) ٣٢١/٢.

(٢) الجمهرة ، باب ما جاء على فيعال ١٢٠٧/٢ .

(٣) تهذيب اللغة ٢٣١/١١ .

(٤) يُنظر (ك ع ث ب) في : تهذيب اللغة: باب الرباعي ، واللسان والقاموس .

و كَعْثَب على وزن (فَعْلل) ، ومقلوبه (كَثْعَب) تقدمت فيه (الثّاء) على العين وتحوّلت من موضع اللام إلى موضع العين من (فَعْلل) [١].

المطلب الثاني: تحوّل صوت الثّاء لعيبٍ في النطق

يحدث نتيجةً لعيبٍ نطقي أدائي أن يتحوّل الصوت اللغويّ إلى صوتٍ آخر ، ومن الأصوات التي حدث لها هذا التحوّل صوت (الثّاء) ، حيث أسهم العيب النطقي في تحوّل صوته إلى صوت آخر أو العكس ، وممّا ورد من ذلك في العربية :

اللُّثْغَة:

اللُّثْغَة كما أشار لها اللغويون عيب في النطق ينشأ عنه تحوّل اللسان من صوت إلى صوت آخر، كتحوّلِ صَوت الرَّاء إلى اللام وتحوّل صوت السِّينِإلى الثَّاء[٢].

وقد خَصّ الجاحظ اللُّثغة بأربعة أصوات، وهي : القاف، والسين، واللام، والراء[٣].

الثَّعْثَعة :

الثَّعْثَعة عيب في النطق ينشأ عنه غلبة صوتي الثَّاء والعين على النطق [٤].

---

(١) يُنظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري ٥٨٥٣/٩.

(٢) يُنظر (ل ث غ) في: التهذيب، ومقاييس اللغة، والصحاح، والمحكم .

(٣) يُنظر : البيان والتبيين ٧٠/١ .

(٤) يُنظر : العين (ث ع) ، والمخصص لابن سيده ٢١٦/١ .

خاتمة :

الحمد الله تعالى على توفيقه بإتمام هذا البحث ، الذي بذلت فيه ما وسعني من الجهد والوقت والبذل ، وأرجو الله أن أكون قد وفقت فيه للمراد وللصواب، وأذكر هنا أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي :

ــ الأَصْلُ فِي حُدُوث التحوّلات الصوتيّة بين الأصوات والتبادل بينهاوجودالمناسبة الصوتيّة والتّجانِسالصَوتيّ، أَيْ أَنْ يُكون الصوتان مِن مَخْرَجٍ واحدٍ ، أو يتصفان بصفات واحدة ، أو يتجانسان في المخرج والصفة معا .

ـ مراعاة التناسب الصوتي وانسجامه مع سياقه الصوتيّ سبب تحويل الثاء إلى صوتٍ آخر، وسواء أقيل في ذلك أنّه إبدال أو من باب اختلاف اللهجات وتعددها .

. استنادا على ما قعّده اللغويون من أنَّ كثرة الاستعمال والتصرف والاشتقاق في أحد اللفظين ، وقلّته في الآخر ، دلالة على أصالة كثير الاستعمال المتصرف وفرعيّة قليله ، حكمنا على أنّ الذال في يلوذ أكثر استعمالا وتصرفا واشتقاقا من الثّاء في يلوث .

ـ أنَّ تحوّل صوت الثّاء إلى صوت السين كثيرٌ فاشٍ في اللهجات العامية اليوم ، أمّا تحوّل السِّين إلى ثاء فلا يكون إلا لعيبٍ في النطق.

. كثرة التبادل والتحوّل الصوتي بين الثّاء والفاء للتقارب بينهما في المخرج ، والاتفاق في الصفات والسمات الصوتيّة .

ـ التحوّل الصوتيّ لصوت الثّاء في باب الإدغام والمماثلة جاء في باب المماثلة والمجانسة لصوتي الذال والظاء ، وفي باب المقاربة في المخرج

والصفة في أصوات :التّاء ، والسِّين ، والشِّين ، والجِيم ، والضَّاد . وتُدغم فيه : التَّاء ، والدَّال .

. التحول الصوتيّ بتغيير ترتيب صوت الثّاء في الكلمة جاء لتحقيق نوعٍ من الانسجام الصوتيّ وطلباً للخفة والتيسير كما ظهر ذلك في الأمثلة الواردة .

المصادر والمراجع

١ـ الإبدال ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق عزالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م

٢. الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق عزالدين التنوخي،دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٣ـ أساس البلاغة ، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٤ـ الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دُريد ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣ .

٥ـ إصلاح المنطق، لابن السكّيت ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، د.ت .

٦. الأصوات العربيّة ، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب ، د.ت .

٧ـ الأصوات اللغويّة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٨ـ أصوات العربية بين التحوّل والثبات، لحسام سعيد النعيمي، من إصدارات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد .

٩. الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، دار الصحابة للتراث ، القاهرة .

١٠. الأمالي ، لأبي علي القاليّ ، تحقيق عبد الجواد الأصمعي ، دار الحديث ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٤هـ .

١١ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية .

١٢ـ التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، تحقيق غانم قدّوري حمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م .

١٣ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، علّق عليها عمر سَلامي وعبد الكريم حامد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

١٤ـ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد، حقّقه وقدّم له د. رمزي منير البعلبكّي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

١٥ـ دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦م

١٦ـ سرّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٧ـ شرح شافية ابن الحاجب، لرضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، مع شرح شواهده للبغدادي، حقّقهما محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

١٨. شرح المفصّل، للشيخ موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب، بيروت، د.ت .

١٩. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حمّاد بن الجوهري ،وبه حواشي ابن بري وكتاب الوشاح للتادلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

٢٠. علم الأصوات اللغويّة، د. مناف مهدي محمّد، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٢١. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت ، د. ت.

٢٢ـ العين ، للخليل بن أحمد ، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرّائي، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ١٤٠٨ / ١٩٨٨م .

٢٣. غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٢٤. فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

٢٥ـ في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، ط٨ ، ١٩٩٢م .

٢٦. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

٢٧ـ . الكتاب، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٢٨ـ كنز الحُفّاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت، هذّبه الإمام أبو زكريا التبريزي، ضبطه وجمع رواياته لويس شيخو اليسوعي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة .

٢٩ـ لسان العرب، لابن منظور ، دار صادر ،ط١، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٣٠. اللغة بين المعيارية والوصفية ، تمّام حسّان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٠م .

٣١ـ اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٨٣م .

٣٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجّار، ود. عبد الفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٣٣ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لعلي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج وجماعة، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .

٣٤ـ المخصّص، لابن سيده، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٥. المدخل في علم الأصوات المقارن لصلاح حسنين، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠٠٥/٢٠٠٦م .

٣٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرح وضبطه وصحّحه محمد أحمد جمال المولى ورفيقاه، دار التراث، القاهرة، ط٣، د.ت .

٣٧. المصباح المنير، لأحمد محمد الفيّومي ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م .

٣٨- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د. عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر المعاصر ببيروت ، ودار الفكر بدمشق ، ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

٣٩. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ، تحقيق محمد علي ورفيقيه، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت .

٤٠- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٤١- المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي، المعروف بكراع النمل ، تحقيق د. محمد بن أحمد العُمَري، من منشورات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٤٢- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تحقيق د. محمد سالم محيسن مكتبة القاهرة ،د.ت .

٤٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام ابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د.ت.

٤٤ــ النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، دار الكتاب العربي، ط٢،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

فهرس المحتويات

المُقَدَّمَة .....

المبحث الأول : تَحَوَّل صَوت الثَّاء بإبداله صَوتًا آخر.....

المطلب الأول : التحوّل والتَبَادُلُ بَينَ صَوتِ الثَّاءِ وَمُجَانِسِهالذَّال .....

المطلب الثاني : التحوّل والتبادل بين صوت الثَّاء ومُقاربه .....

المبحث الثاني : تحول صوت الثّاء بإدغامه في صوت آخر لمماثلته له...

المطلب الأول : تحوّل صوت الثّاء بإدغامه في مماثله ومُجانسه .....

المطلب الثاني : تحوّل صوت الثَّاء بإدغامه في مُقاربه .....

المبحث الثالث : تحوّل صوت الثّاء لقلبٍ مكاني أو عيبٍ في النطق.....

المطلب الأول :تحوّل صوت الثّاء لقلبٍ مكاني.....

المطلب الثاني :تحوّل صوت الثّاء لعيبٍ في النطق.....

الخاتمة .....

المراجع والمصادر .....

فهرس المحتويات .....